" إن كنا " هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم ملائكة والمسيح ومن عبدوه من دون ا من أولي العقل وقيل : الأصنام ينطقها ا D فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا بها أطماعم " وهنالك " في ذلك مقام وفي ذلك الموقف أوفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان " تبلوا كل نفس " تختبر وتذوق " ما أسلفت " من العمل فتعرف كيف هو أقبيح أم حسن أنافع أم ضار أمقبول أم مردود كما يختبر الرجل الشيء ويتعرفه ليكتنه حاله . ومنه قوله تعالى : " يوم تبلى السرائر " الطارق : 9 ، وعن عاصم : نبلو كل نفس بالنون ونصب كل : أي نختبرها باختبار ما أسلفت من العمل فنعرف حالها بمعرفة حال عملها : إن كان حسنا فهي سعيدة وإن كان سيئا فهي شقية .

والمعنى : نفعل بها فعل الخابر كقوله تعالى : " ليبلوكم أيكم أحسن عملا " هود : 17 ، ويجوز أن يراد نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر . وقرئ : " تتلو " أي تتبع ما أسلفت لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار . أو تقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير أو شر " مولاهم الحق " ربهم الصادق ربوبيته لأنهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة . أو : الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم أحدا . وقرئ : الحق بالفتح على كيد قوله : " ردوا إلى ا " كقولك : هذا عبد ا الحق لا الباطل . أو على المدح كقولك : الحمد . أهل الحمد " وضل عنهم ما كانوا يفترون " وضاع عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء . أو بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الآلهة .

" قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون ا فقل أفلا تتقون فذلكم ا ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون " .

" قل من يرزقكم من السماء والأرض " أي يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته " من يملك السمع والأبصار " من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة . أو من يحميهما ويحصنهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما أدنى شيء بكلاءته وحفظه " ومن يدبر الأمر " ومن يلي تدبير أمر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص " أفلا تتقون " أفلا تقون أنفسكم ولا تحذرون عليها عقابه فيما أنتم بصدده من الضلال " فذلكم " إشارة إلى من هذه قدرته وأفعاله " ربكم الحق " الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر "

فماذا بعد الحق إلا الضلال " يعني أن الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال " فأنى تصرفون " عن الحق إلى الضلال وعن التوحيد إلى الشرك وعن السعادة إلى الشقاء " كذلك " مثل ذلك الحق " حقت كلمة ربك " أي كما حق وثبت أن الحق بعده الضلال أو كان حق أنهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك " على الذين فسقوا " أي تمردوا في كفرهم وخرجوا إلى الحد الأقصى فيه و " أنهم لا يؤمنون " بدل من الكلمة أي حق عليهم انتفاء الإيمان وعلم ا منهم ذلك . أو حق عليهم كلمة ا أنهم من أهل الخذلان وأن إيمانهم غير كائن . أو أراد بالكلمة : العدة بالعذاب وأنهم لا يؤمنون تعليل بمعنى : لأنهم لا يؤمنون .

" قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ا يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون قل هل من شركائكم يهدي إلى الحق قل ا يهدي إلى الحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون "